

المعاش وأعيش وحدى وقد لا أجد إنسانا أكلمه ويكلمنى . . فقط  
مجرد الكلام . .

وهذه هى حضارة اليوم . . ولعل هذه السيدة العجوز مثلاً  
حياً . إن الضجيج كثيراً ما يأخذنا من أنفسنا . والإنسان لا بد أن  
يتوقف بعض الوقت ويترك نفسه للتأمل .

والشتاء يقربنا من أنفسنا . . وفى لحظات الاستكشاف الخاصة  
بين الإنسان ونفسه يدرك حجم الربح والخسارة . . وما الذى يبقى  
وما الذى ضاع . ولكن الشيء الأهم أن الإنسان يستطيع فى مثل هذه  
اللحظات أن يراجع حساباته ويختبر معدن العملات التى احتفظ  
بها . . يعرف الزائف من الصحيح . فيراجع أرصدته ويكتشف أن  
بينها شيكات كثيرة مزورة وأن فيها عملات غير قابلة للتداول . وقد  
يجد بين هذا كله شيئاً ثميناً غالياً لم يتخيله يوماً بهذه القيمة .  
إننا ندرك قيمة الأشياء أكثر كلما ابتعدنا عنها .

مع أن الشتاء يحمل كل هذه الأشياء الجميلة فإنه كثيراً ما يحمل مع  
الذكريات المأ . ويحمل مع الدفء فراغاً ، وإن كان أسوأ ما فيه أيضاً  
ألا نشعر بالدفء فيه لانقطاع التيار الكهربائى . . وتتعطل خطوط  
التليفونات فتقطع صلتنا بمن نحب ومن لا نحب . . وتمتلىء الشوارع  
بالمياه ويغرق فيها كل شىء . .